الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1182
2024/3/19

لوحة للفنان فاتح المدرس

ملف العدد

حبر الكلمات وآلام لمجتمع

أول الكلام

أرذل الفكر.....

▪ ديب علي حسن

لا نبحث عن قديس ولا عن ملاك، ولا نفتح سير القيم الأخلاقية لهذا الكاتب، أو ذاك أو ننقب في ممارسات قد تكون عابرة، ولا معنى لها ولكنها حدثت فلا أحد معصوم من بعض الشطط في حياته الشخصية، وعلى هذا يهمني أن جان جينيه كان واحدًا من أهم من دافع عن القضية الفلسطينية ولا يعنيني سلوكه الآخر الذي يخصه وحده.

وقس الأمر على ألبير كامو...

ويهمني أن أقول مثلاً :إن سارتر قد انحرف كليًا عن مواقفه الإنسانية الداعمة للشعب الفلسطيني بعد أن سيطر عليه مدير مكتبه الصهيوني وجعله (متخصصًا في معرفة مقاييس الألبسة الداخلية) كما قال أحدهم.....

وكم يسرني مثلاً أن إدوارد سعيد الذي قارع الاستشراق الغربي بالفكر وبالأدوات نفسها وهو في الغرب واستطاع أن يفكك ويعري اتهاماته للشرق ولم يخف أو يهادن أو ينحرف، جاء إلى لبنان وألقى بحجر من بوابة فاطمة نحو الأرض المحتلة قذف بها العدو.....

المقياس النهائي، هو الوطن، الأمة، المصير، الأهداف النبيلة للمجموع معيار خلودك في هذا.... أما أن (ترفس) منجزك الفكري في نهاية عمرك وتكتب مؤيدًا مشهد الخراب والموت والدمار وأنت من أنت..... فهذا لا يغفر لك.... لأنك أنت صاحب المشروع النقدي النهضوي التجديدي التنويري.... الأوطان لا تباع، ولا تشرى، من المحزن أن الكثيرين ممن أرادوا العسل المر من النحل البري الغربي فعلوا ذلك..... فردوا إلى أرذل الفكر الذي لا يغتفر.

تحت سقف الوطن

المبدعون الأكثر تأثراً

سورية بحبر أبنائها

ذاكرة: ماذا يقول الشعر؟

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

توقيع كتاب (عن الطبيعة) في مكتبة الأسد الوطنية

بدعوة من السفارة التشيلية بدمشق أقيم بمكتبة الأسد الوطنية، حفل توقيع كتاب حمل عنوان «عن الطبيعة» مختارات من شعر غابرييلا ميسترال ترجمه إلى اللغة الآرامية جورج زعرور وترجمته إلى العربية ناديا شعبان والصادر عن دار دلمون الجديدة.

وقالت عفراء هدبا صاحبة دار دلمون الجديدة في كلمتها.. إن تميز الثقافة في كلا البلدين يعكس فرادتهما، ومن خلال التعمق في مفهوم الهوية والشخصية يمكننا استشراف الكثير من القيم المشتركة المستمدة من خصوصية المكان وجوهر الإنسان وفي هذا السياق يأتي كتاب «عن الطبيعة» مختارات من شعر غابرييلا ميسترال، كبصمة مهمة سجلت أول بادرة للتبادل الثقافي بين دار دلمون الجديدة والسفارة التشيلية.

وعن ترجمة الكتاب للغة الآرامية قال جورج زعرور: إن أشعار غابرييلا ميسترال تقارب ترانيم الصلوات وكان لا بد أن تترجم أيضاً للغة مقدسة كاللغة الآرامية، إضافة إلى أنني أريد أن أثبت أن اللغة الآرامية هي لغة حيّة، وهي أحد أهم مكونات التراث اللامادي السوري ويجب أن نحافظ عليها.

يذكر أن الشاعرة غابرييلا ميسترال، هي شاعرة، مفكرة ودبلوماسية تشيلية، وكاتبة مقالات، سبق لها أن نالت جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٤٥.

إصدار

دراسة فكرية سياسية حول الحكومات التي تمارس الاحتلال والسطو ونهب خيرات الشعوب الأخرى، وتسعى للتدخل في شؤونها الداخلية، ورسم مسارات حياتها بما يتوافق مع مصالحها الذاتية يقدمها الباحث نبيل فوزات نوفل في كتابه الجديد الذي حمل عنوان «حكومات الخراب.. هل من سبيل للمواجهة؟».

ويحمل الكتاب الصادر ضمن سلسلة دراسات عن اتحاد الكتاب العرب في ٢٠٧ صفحات من القطع المتوسط جملة من التحليلات والأفكار التي ترصد دور حكومات الخراب في منع تطور بعض الدول والشعوب، وتؤسس دولا وكيلة لها في أماكن مختلفة لتسخرها في خدمة مشاريعها، فتمارس القهر والاستغلال وتخريب الثقافة والاقتصاد، ونشر الفكر المتخلف والإرهاب التكفيري.

وأشار نوفل في كتابه إلى أن الحروب التي تشنها حكومات الخراب لتحقيق أهدافها في الدول الأخرى تعتمد في تكاليفها على وكلائها، فمن خلالهم استهدفت أمتنا العربية كما استخدمت الإعلام بأنواعه سلاحا لتحقيق مطامعها، ورعت الفكر التكفيري وتجهيل العقل العربي.

ولفت نوفل إلى استخدام حكومات الخراب الكيان الصهيوني وتركيا في مواجهة من استهدفتهم، وذلك لتنفيذ مشاريع الغرب الاستعمارية، وما يخطط له من مطامع في الوطن العربي، مؤكداً ضرورة وجود رؤى للحداثة تتناسب مع واقعنا العربي وثقافتنا وقيمنا تعطي الأولوية للعقل ورفع الفكر العربي والاهتمام بالكفاءات الشابة، وعدم استنزافها وتهجيرها، ورفع مستوى التعليم والبحث العلمي.

وأكد نوفل في كتابه أهمية مواجهة الأحزاب في الوطن العربي بكامله مشاريع حكومات الخراب وتحصين المجتمع من مظاهر الخلل والفساد والهدر، والعمل على نهوض المجتمع وحماية الهوية والانتماء، والعمل على تحصين الأمن القومي للأمة العربية، داعياً إلى وجود دعم للإعلام العربي لمواجهة آلة الإعلام المعادية التي تخترق الحدود، وتهد السدود، وترسم الجغرافيا، وتحدد ما يشاء المخربون لأن دعم الإعلام العربي وتطويره يسهم في إيجاد سبل لتحصين وتعزيز الوحدة الوطنية.

يشار إلى أن الباحث نوفل عضو جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العرب وأمين تحرير مجلة الفكر السياسي، ومن مؤلفاته دراسات في الفكر السياسي، والمثقفون في الوطن العربي، والمياه العربية التحديات والمستقبل، والمحرقة والخلاص، والإرهاب الدولي، ووعي اللغة العربية وغيرها، وشارك في العديد من الندوات والأنشطة الثقافية والإعلامية.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

بادر سيف
حبيب الإبراهيم
حسين صقر
خالد الحاج عثمان
رجاء شعبان
رفاه الدروبي
علم عبد اللطيف
عبد الكريم العفيدلي
سلام الفاضل
سهير زغبور
محسن فندي
نداء الدروبي
هنادة الحصري
ياسمين درويش

التشكيليون الشباب

ما بين محاولات ناضجة مغلَّفة بالإبداع وأخرى عابثة بالرمل والألوان

نداء الدروبي

شبابنا هم الغد المشرق وركيزة الوطن.. هم صيد الفوائد ورجال الغد.. إليهم توكل مهمة تربية الأجيال القادمة، وبطموحهم يزدهر العمل وتتقدّم الأمة، لذا أنشد الشاعر أبو القاسم الشابي:

أيارِكُ في الناسِ أهلَ الطموحِ ومَنْ يستلذُ ركوبَ الخطرْ
وأُعلنُ في الكونِ أنّ الطموحَ لهيبُ الحياةِ وروحُ الظفرْ

من هنا كان لنا وقفة مع بعض الفنانين التشكيليين نسألهم عن فن الشباب اليوم، ومدى تألقه أو خبوّ نوره؟

الشباب مبتكرون

التشكيلي حسان أبو عياش رأى بأنّ الفن التشكيلي أحد وسائل التعبير الإنساني إن كان بابتكار صيغ جمالية متفرّدة أو بالتعبير عن مواضيع فلسفية واجتماعية وسياسية تشغل بال الفنانين السوريين المخضرمين والشباب من خريجي كلية الفنون الجميلة، الناشطين في إنتاج الأعمال الفنية لتثبيت وجودهم بعد التخرُّج والاشتراك في المعارض رغم التكاليف المادية الباهظة، والسؤال الهام ما الهدف من الأسلوب الذي أعتمده أو الفلسفة التشكيلية التي أبتغيها من عملي؟

أعتقد أنّ الشباب في البدء لا بدّ أن يمروا بمراحل التجربة ليصلوا إلى أسلوبهم وفكرهم الخاص، وضمن التحديات التي تواجه قطرنا يعمد الفنانون الشباب حالياً وبالغالب إلى الأسلوب المعتمد على ابتكار صيغ جمالية تجريدية وتعبيرية جميلة محبّبة للمشاهد، وبأساليب معروفة ودون التطرُّق للمواضيع الاجتماعية والوطنية والتراثية وربما السياسية وهذه المواضيع نحن بحاجة لها.. فشكراً لكلّ شاب صمد في بلده ليبتكر ويُجرّب.

الفَن ودوره في تحديد رؤية الشبَاب المستقبلية

الفنانة ليلى طه ثمّنت دور الفن في تحديد نمط تفكير الشباب وتحديد رؤيتهم المستقبلية، ورأت بأنّه يُكرّس مفاهيم بيئية معيشية تنعكس على معاني بيئية وحياتية، قائلةً: «لقد التقيت بموهوبين شباب يتخبّطون بين تأمين مستلزمات معيشتهم ومتابعة مسيرتهم وتحقيق أحلامهم من جهة وبين تحويل آمالهم فيها إلى خارج البلاد، فحينما يخطط الشاب للذهاب إلى الخارج ليحقق بعض أحلامه يتخلّى عن الأحلام التي رسمها في بلده، ومن هنا علينا أن نستوعب تطلعاتهم لمواجهة التناقضات المستقبلية، وتحقيق التوازن بين متطلبات الشباب وبين انتمائهم لأرضهم وبلدهم وحياتهم الاجتماعية كون الفن مرآة المجتمع وسجل حضارتها ورسالة بناء إنسان سوي متكامل يُعزّز التذوق السليم، ويتصدّى للانحرافات، وينهض بالمجتمع ليكونَ أداة توعية للشباب الباحثين عن ذاتهم خارج محيط الوطن، تاركين بيئتهم المنتمين إليها، لذا يجب الانتباه إلى هذه النقطة والإضاءة عليها بالحل».

بعض التجارب ناضجة

النحات علي رجب حسين أعرب عن إعجابه ببعض المحاولات الشّابّة الناضجة، المتناولة تقنيات متعددة مُغلّفة بالإبداع بعيداً عن الاقتباس والسرقة، فيكون الفنان الشاب متفرّداً بعمله ويلقى من الوسط الفني الإعجاب؛ ثمّ انتقد البعض الآخر الذي يُقدّم نفسه كطفل يعبث بالوحل أو يلعب بالرمل أو بالألوان فيبدو بحاجة إلى مزيد من التعرُّف والبحث والاطلاع لأنّ منتجه ضعيف تتخلله العيوب، فصار متخبّطاً بالفن يخلط الحابل بالنابل وهو مقتنع بعمله ومدى جماله؛ ولكن هذه الحالة غير مقبولة نهائياً في الوسط الفني إنها حالة تشويه للفن ولابدّ من وجود ثقافة فنية مشبعة بالفكر والاطلاع والتذوق الفني.

نصائح مثمرة

عرّف التشكيلي خلدون أحمد الفن بأنّه لغة بصرية أولاً ونسيج بين العقل والقلب.. هنا يأتي دور الفنان بما يُفكّر وبما تراوده اللحظة عبر مساحة العمل ليُجسّد رؤيته للمتلقّي بعمله التشكيلي.. فمرحلة الشباب هنا بيت القصيد، لذا يترتّب على التشكيلي أن يتطلّع ذهنيّاً لأدواته وألوانه بروحه ونبض إحساسه.

كما قدّم الفنان أحمد نصائح للفنانين الشباب قائلاً: كي يتمكّن جيل الشباب من تقديم العمل التشكيلي القوي عليه أن يُمكّن جذوره كما الأشجار تنمو أغصانها بقوة جذورها.. أغلبهم يستهلون تجربتهم الفنية بالتجريد فيضعون ألواناً على القماش بتمازج عفوي بسيط.. كي ينتجوا عملاً فنياً عليهم أن يفهموا معاني واضحة المعالم من قيم فنية في جماليات الواقع أي أنني أحبُّ أن أرى مراحل التطور عند الشباب حتى أُنصف عملهم التجريدي، فهنا يكون قد تمكّنوا من رؤيتهم بكلّ وضوح؛ فلا يمكن قبول عمل هشّ لا قواعد ولا أسس فيه.. هناك تجارب شابّة رائعة تُقدّم إبداعاً وهي تعرف مقاييس العمل التشكيلي من لون وتكوين وتوازن. نحن نُشجّع الفنانين على أساس أن يبنوا عملهم بناءً ذا قواعد متينة.. قوامه الفكرة وطرحها بشكل جميل، عندما أنظر إلى اللوحة بعينيّ وقلبي أكون قد أحببتها، لذا أُحبُّ تقديم نصيحة مثمرة لجيل الشباب: أن يتعب على نفسه كثيراً وأن يُطالع في كتب الفن التشكيلي، ويُحضّر دائماً للفعاليات والمعارض والندوات حتى يتشكّل لديه مخزون فكري عامر بالمعرفة والثقافة، وعليه أن يعي ذلك كله بما سيُقدّم من تجارب عبر مساحات اللون والتشكيل كي يُجسّد لنا رؤيته، فجميل جداً أن نرى أعمالاً رائعة بكلّ المقاييس لفنانين شباب تمكّنوا من أدواتهم.

الفن يرتبط بالموهبة المتّكئة على الوعي والدراسة

التشكيلي رمضان النزهان نفى أن يكون في الفن مرحلة عمريّة كما هو الحال في التعليم المدرسي؛ لأنّ الفن برأيه مرتبط بالموهبة المحتاجة لتهذيب من خلال الدراسة الأكاديمية والبحث والتقصّي والعمل وكل ذلك يغلّفه الوعي الحياتي والفني.

المعرفة مهمة في العملية الإبداعية فهناك فرق شاسع بين الفنان العادي والمبدع.. واليوم مع تحول العالم إلى قرية صغيرة أصبحت المعلومات سهلة المنال عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وبذلك أصبح الفنان أكثر معرفة وهذا يقود إلى تطور مدهش في العملية الإبداعية والتقنيات التشكيلية، فذهن الشباب مرن وقابل للتطور والتحديث بشكل متسارع وهناك تجارب شابة في الفن أثبتت تواجدها وأثّرت على المتلقي من خلال أعمال تحمل الكثير من المهارة في الأداء والطرح.

دعم الشباب واجب علينا

التشكيلي فريد شانكان رأى أنّ الفنان الشاب أحوج ما يكون اليوم إلى الدعم المعنوي والمادي في آن واحد لأنه يُعاصر أعتى موجة اقتصادية وثقافية تمرُّ عليه عبر الأجيال، فهو في حالة شتات إلى حدّ ما فلا يستطيع شراء المواد الأساسية لعمل لوحة يريد أن يُعبّر فيها عن مشاعره، وقلما تتيح له الصالات فرصة العرض لعدم نضجه الفني لذلك هو في حالة مراوحة في المكان؛ وهناك فنانون شباب استطاعوا إيجاد حلول باجتهادهم الدؤوب وعدم استسلامهم للظروف فأصبحوا شبه مشهورين سواء داخل البلاد أم خارجها، لذا يجب الاهتمام بفئة الشباب وتقديم أقصى درجات الدعم لهم عن طريق اقتناء أعمالهم وتسليط الضوء إعلامياً على تجاربهم ومواهبهم.

الفنون تؤرّخ ذاكرة الجسد السوري حبراً وشعراً

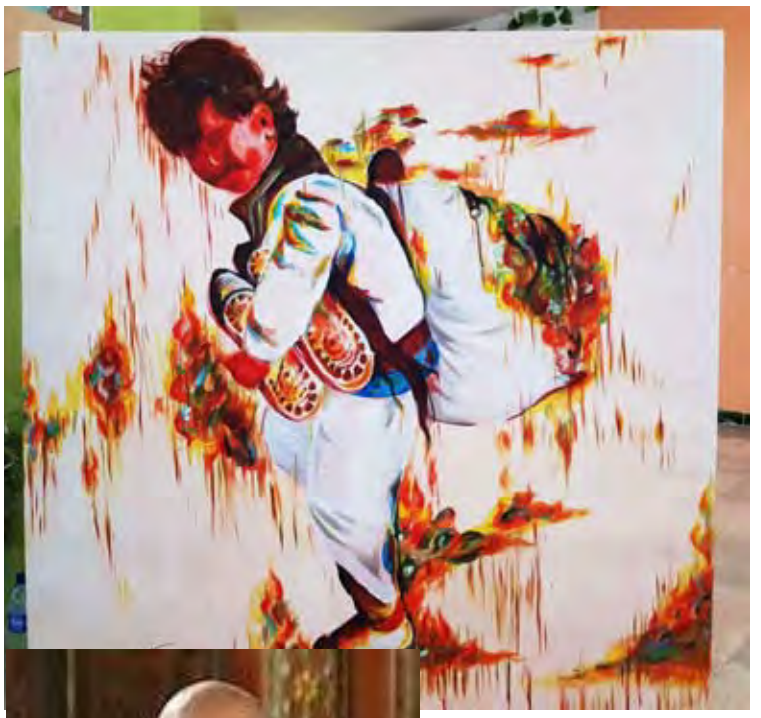

عبدالله الشاهر: شعر الحرب بلور بنية القصيدة.. والرواية السوريّة أكثر الأجناس الأدبيّة حضوراً في تاريخ أدب الحرب.

لامس الباحثون والمبدعون السوريّون هموم مجتمعهم أثناء الحرب، محاولين أن يؤرخوا الذّاكرة السوريّة التي تختزن المآسي والآلام، فكتبوا بمحابر دمائهم الشّعر والقصّة والرواية والمسرح والدراما والفن التشكيلي، وساهموا في قيامة الإنسان من خلال تجسيد الإبداع فنفض الفن جناحيه من رماد الحرب كطائر الفينيق الأسطورة الذي لا نزال نعيش جموحه في كل مكان وزمان.

في حديثه لصحيفة الثورة بين الدّكتور النّاقد عبدالله الشّاهر وهو الأقرب إلى الأدباء والكتّاب وهو الناقد الباحث في شؤون الأدب وتتبع حالاته في السلم والحرب «أنّ مبدعي سوريّة على اختلاف انتماءاتهم سدّوا شلال الدّماء والخراب بنتاجاتهم بحثاً عن الوطن النقيّ من كل شوائب الإرهاب، هو ما أكدّه الشّاهر مستبشراً بنتاجات أدبيّة ستبوح بها ذاكرة الجّسد السوري، نتاجات المستقبل الأكثر نضجاً ذلك أن ما كتب أقرب إلى ردّة الفعل المباشر واختلاجات روح مجروحة، فلم تكن الحرب على سورية حرباً عادية والقول للشاهر، وذلك أنّ الحرب لها قوانينها وجغرافيتها وزمنها، والذي جرى في سوريّة رهاب استباح كل شيء زحف إلى كل شبر ليأكل الأخضر واليابس في البلاد، إرهاب أريد له أن يوزّع أشلاءنا ويبعثر كياننا والشكل السائد فيه القتل والدّماء والسّرقة والاغتصاب، المواجهة التي حدثت أبعد ما تكون عن التفكير لأنها حالة وحشيّة، لا إنسانيّة بشعة لا مثيل لها في التّاريخ وعندما يكون الحديث عن بشاعة وغرابة المشهد لابد للأدب أن يتقيأ كل هذه البشاعات وكل ما جرى من إجرام تقيأه شعراً ورواية وقصة قصيرة ومسرحاً ودراما وسينما وفنوناً تشكيلية.

ففي الشعر تداعى الشعراء ليشكلوا في نتاجاتهم توثيقاً لما جرى في البلاد لكن صوت القصيدة فيها جاء مبحوحاً فلم تعد تسمع سوى حشرجة الكلمات فتوشّحت اللغة بعباءة حزنها وانحنى ناي القصيدة وبدا الدّم يذرف من العيون بدل الدّمع، عبر هذا النواح ظهر إنتاج شعري يستحيل علينا إحصاؤه وذلك أنّ الحرب أفرزت طاقات شعريّة جديدة وحالات إبداعيّة رائعة كتب فيها الشّعر سطوره على إيقاع الدمار فبدت في قصائدهم تيارات مختلفة ورؤى متعددة فمنهم من كانت إرادته قويّة فكانت تجليات الحياة عندهم قائمة من خلال الأمل والإيمان والحبّ، ومنهم من اختار في نتاجه الشّعري فكتب في العزلة والحيلة ومنهم من صوّر الموت الصريح من خلال القتل والفقد والفراق والغربة والشهادة ومنهم من تجلى شعره في الموت الضمني من خلال الأنا المهزوم والقنوط واليأس والضياع، إذاً لم يكن الشعر في الحرب على سوريّة حالة هامشية بل كان مواكباً وحاضراً حضور فعل وصوت ورؤية واللافت في النتاج الشعري في فترة الحرب أنه حدد أهدافه ورغم تباين الرؤى كان الطموح في ما كتب من شعر هو الوطن وسلامته، مشيراً إلى أن هناك إبداعات شعريّة جديدة أثبتت قدرة نصّها لم تكن ظاهرة قبل الأزمة السوريّة وهذا مؤثر إيجابي على الغيرية والوطنية وتدفّق المشاعر.

مؤكداً الشاهر أن شعر الحرب بزخمه الكبير قد بلور توجهات رؤيوية حول بنية القصيدة وأبعادها وهذا توجه لافت في شعر الحرب.

أمّا في مجال الرواية برأي الأديب عبدالله الشاهر فكانت أكثر الأجناس الأدبية حضوراً حيث كتب السوريون عشرات الروايات من وحي الحدث وصوّر الروائيون مآسي الحرب وتداعياتها وقد أسفر ذلك عن ما يزيد عن سبعين رواية وهذا عدد كبير وغير عادي في تاريخ الرواية العربية بشكل عام والرواية السورية بشكل خاص، وقد جسّدت النتاجات الروائية الأحداث وذاكرة القهر والحرمان والدمار والهجرة وأعطت للقارئ فضاء مكانياً مليئاً بالأحداث لذا فإن الرواية تبقى السجل الذي يؤرخ حركة ما يجري في البعد المكاني والوجداني والحالة الاجتماعية ومنعكسات الواقع خلال الأحداث في سورية.

بينما القصّة القصيرة يجد الدكتور الشاهر أن النتاجات القصصية عبّرت عن حالات وجدانيّة وفرديّة مصوّرة وما جرى في سوريّة من ويلات ومدى انعكاسها على الواقع بشكل عام وفي هذا الجانب قد يكون للقصة القصيرة الأثر الأقل بحسب الشاهر وذلك لأن بيئتها تعالج حالات ولا تنسحب على الحكاية المكانية والاجتماعيّة، لكن كان للقصة القصيرة دور توثيقي ببناء فني لما جرى في سورية من أحداث وقد برزت في القصة القصيرة مجموعات قصصيّة مؤثّرة تناولت تلك الفترة وسجلت تداعياتها بشكل عام.

بقعة حبر

ما وراء الحبر

رنا بدري سلوم

انتحر الروائي هيمنغواي، وهو صاحب العبارة الشهيرة «العالم مكان رائع للغاية ويجب أن نقاتل من أجله»، أما «ديل كارنيجي» مؤلّف كتاب «دع القلق وابدأ الحياة»، نشره ومن بعده انتحر أيضاً!

بينما ديستوفسكي المصاب بالصّرع! كتب في كلّ حالاته، وحتى بعد وفاة ابنته، ومن يقرأ رواياته يجد ثيمة الحزن، وهو من رهن معطفه الوحيد لأجل المال!.

كم يصعب علينا كقراء أن نطّلع على ما وراء هذا الحبر، لنقدّر الحالة الإبداعيّة للكاتب الذي يكتب ما يمر به أو عكسه، يكتب ليعبّر عما يخالج النفس من مشاعر وأحاسيس، فالكتابة متنفس له وملجأه وملاذه الوحيد حين تضيق به الدّنيا أو تتّسع، هي وسيلته للنجاة وغايته في الحياة.

الكاتب يمتلك عيناً ثالثة، وحاسة سابعة، ويستقرئ ما سيكون، ويؤرّخ ما هو كائن، يسمع في الصمت صخب، وفي السّكون شغب، هذا ولن أدخل في طقوس الكتابة لكل كاتب مبدع، فما قصدته أن ما وراء الحبر النبيل أذيّات نفسيّة عاطفيّة واجتماعيّة يعيشها الكاتب بهدوء قاتل بعيداً عن الآخرين، فالكتابة متنفسٌ للخروج من الضغوطات والمعاناة، والكثير من الكتّاب ومنهم من ذكروا في أعلى المقالة، لم يستطيعوا أن يقاوموا الحالة التشاؤميّة والسّوداويّة فغلبهم الحزن رغم تشكيله الجانب الأكبر من قصص إبداعهم رواية وشعراً ومسرحاً وإن دلّ على شيء هو أن الكاتب أشد حساسيّة من غيره، ينتظرُ حالة الإلهام ليكتب أفكاراً مبدعة تشعره أنه بطلٌ على الورق و من ثم يمضي.

لم يبخلوا .. ولكن !!

حسين صقر

لا نغالي إذا قلنا إن الحرب الإرهابية التي مازالت بلادنا تعاني منها، تركت آثاراً سلبية على المجتمع السوري برمته، ووضعت الجميع في ظروف لا تحمد عقباها، ولكن المصائب والمحن دائماً بحاجة لأشخاص يخففون من حجم المعاناة، وذلك من خلال ما يقدمونه، وكل من مكانه وحسب مجاله واختصاصه.

الكتاب والفنانون والمبدعون والممثلون والإعلاميون، لم يبخلوا من ساحاتهم و مواقعهم في التقليل من ألم الفاجعة التي ألمت بالسوريين، وقدم كل منهم ما استطاع وضمن الإمكانات المتاحة لينسى الناس ما هم فيه، وذلك من خلال كل ما يساهم في الترويح عن النفس، والدعوة للتفاؤل وشحذ الهمم وترسيخ الانتماء الوطني، ورفع المعنويات التي باتت تهبط يوماً بعد آخر.

وليس كل من قرأ أو سمع و رأى، يقتنع بعمل وجهود هؤلاء، لكن هذه الشريحة استمرت بتقديم كل ما لديها للمساهمة في تقليل حجم المأساة، وكان السواد الأعظم من المتلقين والمستمعين، يتساءل ماذا قدم هؤلاء، وفي الحقيقة، إذا أردت أن تطاع فاطلب المستطاع، وليس بإمكانهم «إخراج الزير من البير» لأنهم لايمتلكون القرار، وليس دورهم إنارة النفق، ولكنهم يضيئون شمعة، ويتركون الباقي لأصحاب الشأن.

كثيرة هي البرامج التوعوية والثقافية والاجتماعية والخدمية، والدراما الهادفة والموجهة التي قُدّمت وعُرضت، وقد ضجت وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والصحف والمسارح بشتى الأنواع، ولامست هذه البرامج إلى حد معين هموم الناس، ولكن حجم المصيبة كان أكبر من الجميع، فالحرب الإرهابية من جهة، وداعمو التطرف من جهة ثانية والحصار من جهة ثالثة، ومستغلو تلك الحرب الظالمة وكل من ركب الموجة من جهة رابعة، وباتت سورية والسوريون وكأنهم بين أعشاش الدبابير، ولاحول لهم ولاقوة.

لم يلامس الكتاب والمبدعون والباحثون السياسيون والاقتصاديون والخبراء والمهتمون الهموم وحسب، ولكن أمعنوا فيها وامتزجت دماء بعضهم الطاهرة بثرى الوطن الجريح، وتماهت أرواحهم وعواطفهم، ومنهم من استشهد دفاعاً عن كلمة حق قالها، ومن بينهم وهم ذاهب إلى عمله، أو عائد منه، ولكن بقي حجم المصيبة أكبر، والمعاناة تتفاقم يوماً بعد آخر، وأصبح سقف الطموح رغيف خبز نتيجة الحصار الجائر، وبسبب استنزاف الأعداء لطاقات وإمكانات البلاد.

للكلمة مفعولها وللصورة والحرف أيضاً، ولأن الحرب إعلامية ونفسية قبل أن تكون عسكرية وهكذا بدأت، كان لزاماً على شريحة الفنانين والمبدعين والكتاب والباحثين وأصحاب الرأي أن يدافعوا بكل ما لديهم، حيث لا يفل الحديد إلا الحديد، وكما يقال: «إن الرطل بحاجة لرطل وأوقية»، وكي تستقيم الأمور يجب التعامل مع العدو باللغة التي يفهمها، وبالأسلوب الذي اعتاده.

لم يبخل أحد بالدفاع عن الوطن أو معرفة هموم الناس بهدف معالجتها، لكن المصيبة أكبر من الجميع.

تحت سقف الوطن

عبد الكريم العفيدلي

لا يختلف اثنان على أن الإبداع الحقيقي يولد من رحم المعاناة، فالمعاناة تصنع دفاتر الإبداع والمبدع الحقيقي يسلتهم أفكاره من واقعه المعاش من خلال ملامسته لوجع الناس وقضاياهم ومشاكلهم ولأن وظيفته تنويرية عليه أن يسهم في زيادة الوعي والتنبيه لما يتعرض له الوطن من خطر محدق ستنعكس نتائجه على الجميع بدون استثناء ..فتغليب المصلحة العامة يصبح أمراً ضرورياً بالحروب والكوارث ولا يكتفى بالتشخيص دون وضع العلاج.

هذه المهمة لا يتقدم لها إلا من كان مفعماً بالانتماء لهذا الوطن بعيداً كل البعد عن الحزبية ولايقف في منطقة رمادية ينظر للمشهد متحيناً الفرص فالرمادية في قضية الوطن لاتنفع وهي أصلاً لا تنفع في أي قضية كانت.

ومهما اختلف المبدعون في توجهاتهم الفكرية، لايحق لأحدهم أن يختلف مع الآخر في القضية الوطنية فالكل تحت سماء الوطن والوطن لكل من ينتمي إليه.

ليس بالضرورة أن تحمل بندقية كي تثبت أنك تحب وطنك وتدافع عنه فالدفاع عن الوطن يأخذ أشكالاً عدة أدناها حمل البندقية وأعلاها تسخير الفكر في خدمة المعركة.

وعندما أقول الفكر لأن قوى الظلام وداعميها مهما فعلوا من إجرام لن تستطيع مواجهة الفكر المتنور ومن هنا تكمن أهمية أن يأخذ كل مبدع في هذا الوطن دوره كان شاعراً أو صحافياً أو رساماً أو ممثلاً ....

فالحرب التي شنها الظلاميون على وطننا هي حرب فكرية استهدفت تغييب عقولنا وتغيير عاداتنا وثقافتنا وضرب نسيجنا الاجتماعي حتى نصل إلى مرحلة التخلي عن الهوية.

ولأجل الحفاظ على الهوية وكل مايتعلق بها يجب أن لايبقى المبدعون في الكواليس، يجب عليهم أن يقوموا بدورهم في مواجهة هذه الشرور والأفكار الدخيلة وإعادة بناء الإنسان الذي تهدّم وهذه هي المعركة الحقيقية.

على مر السنوات الماضية من الحرب الضروس ظهرت نتاجات مهمة من أعمال درامية وروايات وداووين شعرية وأقيمت العديد من المعارض الفنية التي تجسد معاناة الإنسان السوري وماتعرض له في هذا الغمار.

لقد دون المبدعون السوريون تفاصيل هذه المعاناة من خلال ماوقفوا عليه وشاهدوه ومنهم من دفع حياته ثمناً لتدوينه هذه التفاصيل.

وعلى رغم أننا لا نستطيع إحصاء الأعمال الأدبية التي صدرت في فترة الحرب وهي بالمئات ،أكاد أجزم أن هناك أعمالاً أهم من كل ما ظهر لاتزال حبيسة الأدراج ما أن ينجلي غبار هذه الحرب الظالمة حتى تظهر تباعاً غير آبهةٍ بكل ماصدرته الشاشات من محاولات لتشويه حقيقة الأحداث والمجريات.

وتر الكلام

«تيمة» الحرب في المسرح

سعاد زاهر

لعل تجربة المخرج المسرحي مأمون الخطيب، في الاشتغال على تيمة الحرب مسرحياً لافتة، آخر الأعمال التي لامست هذا الموضوع ورشة عمل«هواجس» استمرت لمدة شهرين ليؤدي بعدها(١٨) ممثلاً أدوارهم على خشبة مسرح الحمراء بدمشق، نعيش في العرض قصصهم التي تقارب مفهوم العيش الآني، ونحن بالكاد نخرج من الحرب، انكسارات الشباب، تحطم آمالهم والمخاوف التي تعترضهم.

التجربة الفكرية من هذه التجربة تهدف إلى البحث فيما تؤول إليه الظروف بعد المآسي الكبرى في المجتمعات، الحكايا أتت على شكل اعترافات ترصد واقع الأسرة السورية وماطرأ عليها من تغيرات في بنيتها النفسية، من خلال مفارقات عديدة يعيشها جيل عاش آثار الحرب العميقة.

كان قد سبق عرض هواجس، ورشة عمل أيضاً نتج عنها عرض «حكايتنا» نتج عنها عرض حمل الاسم ذاته، قدمه«١٣» ممثلاً من الجيل الشاب، اشتغلوا ثلاثة أشهر في محاولة لخلق فضاء مسرحي مغاير هو البيت الدمشقي الذي احتضن حكاياهم.

لم يكتف المخرج مأمون الخطيب بهاتين الورشتين بل إن عرضه الاحترافي الأخير «ديستوبيا » انحاز فيه

إلى المهمشين والمظلومين، ولكن مع الحفاظ على تيمة الحرب، التي اعتدناها في أعماله الأخيرة، حيث رصد أثر الحرب والظلم والقهر على المجتمع وفئاته المثقفة التي تبدو في العرض مهمشة تعيش في أمكنة قميئة بسبب قسوة الظروف.

أعمال مسرحية عديدة قارب فيها المخرج مأمون الخطيب الحرب منها مسرحية (هدنة، زيتون) جميعها اشتغلت على ملامسة الوجع السوري الآني بالاعتماد على رؤى فنية جذابة تختط طريقها إلينا بصيغ تجريبية يرتقي فيها الخطيب في كل عمل بالمعنى والشكل والمضمون.

عاشوا الآلام والآمال

خالد حاج عثمان

منذ الكلمات الأولى..والقصيدة..والفكرة الأولى...ومنذ البحث الأول....كان للمجتمع الحصة الأكبر من الاهتمام والموضوع..الغايات والأهداف..والمقاصد..
فالأدب ومنذ القديم وعبر توالي عصوره ما أبدع إلا لخدمة المجتمع.. والفكر ماكان إلا لصالح الإنسان...
وهذا أكثر ماكان يظهر في الملمات والكوارث والمصائب والمعارك والحروب والمآسي التي كان يتعرض إليها الإنسان...
وملف الثورة لهذا العدد مخصص لهذه القضية وتجلياتها..
عبر السؤال الآتي:
هل لامس الباحثون والمبدعون السوريون هموم المجتمع السوري في هذه الحرب ؟ هل فعل كذلك الشعراء الباحثون الفنانون وغيرهم، وكيف تجلى ذلك..؟
سؤالنا هذا طرحناه على عدد من المبدعين وكانت إجابتهم التالية:
- ملامسة فاعلة للمبدعين السوريين هموم وطنهم..أثناء الحرب..هكذا عنونت الشاعرة نسرين بدور مساهمتها في ملحقنا قائلة:
الوطن الغالي عنوان الكرامة والحياة،به نحيا ومن خيراتهِ نعيش،نحن أبناء الوطن... كرامتنا من كرامته
علينا اجتياز المصاعب الواقعة عليه مهما بلغت قوتها وحدتها،مع مواكبة الأحداث والتطورات الحاصلة
دون الاستسلام لأي أمر كان...
فالمجتمع السوري يبدأ من الفرد ثم الأسرة،وصولاً للمجتمع الذي عانى ومازال يعاني في كلّ تفاصيل حياته،
فمتطلبات الحياة كثيرة،وبظل هذة الأزمة الاقتصادية،يصعب تأمين مايلزم وهذا الوضع مضى عليه عدة سنوات ،من دون تحسن
حتى لامس الوضع جميع طبقات المجتمع،وأكثرهم هم أشدّهم فقراً...
...من يعين الشعب وبالأخص ضحايا الحرب؟
-من هو المسؤول لتخطي الأزمات؟
-ماهو مصير الجيل والمستقبل الذي وقع ضحية الماضي؟
-ماذا أصاب الناس الذين يعيشون قسوة الحياة ..
الشعور الأصعب الذي يلامس ضحايا الحرب هو الحزن والأسى ...
..هؤلاء يلامسون مايدور في هذه البلادوهم أكثر حملاً لأعباء وهموم الحياة وبالتالي لما يجري من أحداث حاصلة
بسبب الحرب الكونية التي وقعت داخل سورية الحبيبة ومازلنا تحت وقعها...
نعيش على صراط الوطن الغالي بالرغم من الظروف والواقع المروالوضع المعيشي الاقتصادي الصعب.
-ماذا عسانا أن نفعل كي نعيش عيشة كريمة؟
-إلى متى.. وإلى أين تسير هذه البلاد؟
جميع هذه الأسئلة تحتاج الإجابة والحلول هي الطريقة الأرجح والأنجح.
-أتحدث عن نفسي كوني مواطنة وشاعرة سورية تشعر وتتألم بشدة فالوضع يضيق ويفوق وصفه.
وكم أتمنى زوال الهموم كي نعيش بسلام
-أتحدث بلسان قلمي الذي ينبض حباً لكلّ شبر من هذه الرقعة الجغرافية
-أتحدث بلسان المواطن السوري الشريف فمن حقّه العيش بعز وكرامة.
-أرجو أن تكون رسالتي وصلت عبر كتاباتي المستمرة ومواكبتي لحال الشارع السوري والهموم والعراقيل التى تعترض حياة المواطن السوري.
-فكل منا يلامس الوضع ويعبّر بطريقته الخاصة.
-فالسياسي أو الباحث الاستراتيجي نظرته وخططه مختلفة عبر إيجاد الحلول.
-أما الشاعر والكاتب والإعلامي سلاحهُ القلم ورسالته خالدة خلود هذا الوطن الحبيب.
نحن من نكتب بشفافية عن حال الشعب بظلّ هذه الأزمة المعاشة.
ويظهر ذلك في مواضيعنا المطروحة والمتنوعة وبالحلول والخدمات والمساعدات التي نقدّمها.
بالإضافة للمجالات الإبداعية والفنية الأخرى
التي يتميز نجومها بالتمثيل والإخراج والغناء والرسم والرياضة ،فكم من مبدع رسخ القضية بأعماله الفنية وصنع منه الوطن نجماً سورياً وعربياً وعالمياً نفتخر بذكر اسمه.
-الوطن يفخر بأبنائه المبدعين والمميزين،وكلما أحببت الوطن وقدّمت له وأخلصت إليه.احتضنك لتكمل مسيرتك وتشرق كشمس الصباح التي تبشر بمستقبل ناجح نحن صناعه،بالعمل والأمل والمحبة نكبر ونستمر.
بالصبر والعزيمة نبني المستقبل المشرق مع المحافظة على نسيج الوطن لنعيش بأمان وسلام.
- مقاربة ومعايشة المبدع.... للواقع ضرورية ..
وتتابع الشاعرة(نرجس عمران) كلامها ..فتقول:
من مقوّمات أيّ نجاح مقاربة الوّاقع ومحاكاة اللحظة وهنا يقع على عاتق كلُ مبدع في أيّ مجال كان سواء كان شاعراً أو نحّاتاً أوروائيًا أو قاصاً أو ممثّلاً أو مُصمماً أو رَساماً أو ... أن يلامس واقعه بكلّ شفافيّة وينقله بإبداعه بكلّ مصداقيّة إلى التّاريخ عموماً، وليست مهمته تنحسر فقط في تصديره خلال زمنه الرّاهن فقط ،فمواكبة الحدث جرحاً كان أم فرحاً ،نصراً كان هزيمة ،حرباً أم سلاماً، حبّاً أم خيبة ، هي مهمة المبدع وتتعلق الدِّقة في الرِّواية بمقدارالشّفافية والسّوية في الإبداع.
أما بالنسبة للجرح السُوري ، فنظراً لخصوصيته ومقدارعمقه حيث تتماهى تجاهه كلُ الجِّراح.فأنا أؤكد أن لا تعبير مهما بلغ من الدِّقة والإبداع قادرٌعلى وصفه .فهو له وضعٌ مختلفٌ جداً ليس فقط بالنسبة للشّعراء والمبدعين من فنانين أبداً فقط بل أيضاً بالنسبة للعموم.
هو لم يحفز الفنانين على الإبداع فقط بل حفّز أيضاً المشاعر في نفوس الكثيرين وأصبحوا بمثابة شعراء أو كتاب او مبدعين أصبحوا بحاجة فعلا للتعبيرعنه بطريقتهم نعم لقد كان مؤلماً لدرجة جعلت الكثيرين في حالة من العطاء الخاص حباً ببلدهم ودفاعاً عنها ، وكلّ انتهج طريقة تناسب أفكاره وظروفه المهم أنّه أوجد طريقة من إبداع خاصة بها ينضح بها مشاعره ليحاكي واقعه وأزمة تمر:بها بلاده
وفاحشة هذه المؤامرة وبشاعة هذه الحرب أجزم أنها أكبر من الكلمات أو اللوحات أو القصائد أو التصاميم أو أي تعبير .
لكنّ مبدعينا نجحوا حقيقةً في محاكاتها ومقاربتها وجرّ نزيفها إلى عمق الأفكارمن خلال إبداعاتهم المختلفة وعطاءاتهم الخاصة ، وهنا تجثم أهمية الفن وعظمة الإبداع.
فلا يخفى على أحدٍ أبداً عمق الجرح السُوري ومقدار القهر الذي أصاب النبض الوّيفي من جرّاء هذه المؤامرة الكونيّة
لذلك انبرت الأقلام، واستعدت الألوان، وهرعتِ الأصابع وحتى الأفكار تجيّشت لتواكب هذا الجرح بأصدقِ وجود له في الصّوت والصورة ، نعم لم يقصرالمبدعون السُوريون على الإطلاق في إطلاق العنان لتعابيرهم ومواهبهم والصّدق في مشاعرهم
لتجسد هذا النّزف في صورة شبه حيّة ستوقف التاريخ دوماً في لحظات الحقيقة .
هكذا تتبدى حقيقة ملامسة المبدع- أياً كان - للواقع المعاش في وطنه..
وهكذا تجلّت مساهمة ومعايشة مثقفنا ومبدعنا الشاعر والقاص والروائي والفنان والباحث و..لقضايا مجتمعه..
ففي سورية التزم المبدع قضايا وهموم السوريين وناضل من أجل بناء مجتمع سعيد تسوده الكرامة» والبحبوحة «والسيادة والعيش الكريم في بلد مازال منهكاً من أثر حرب كونية وقعت عليه..
تحية إلى كلّ من ساهم ويساهم في خدمة مجتمعنا العربي السوري باتجاه الشفاء من كلّ ويلات الحرب التي عشناها ولانــزال نعيش بعض ذيولها ومنغصاتها ونتائجها.. على المستويات جميعاً لاسيما الاقتصادي والاجتماعي والثقافي...

دور المثقف خلال الحرب ..؟

حبيب الإبراهيم

لم تكن الحرب على سورية حرباً تقليدية بين طرفين متنازعين، إنّما كانت حرباً مركّبة لها أذرع عديدة وأهداف تدميرية بعيدة المدى، تدمير الإنسان أولاً ومن ثمّ البنية التحتيّة للمجتمع، إضافة إلى تدمير المنظومة الفكريّة والثقافيّة والقيمية والأخلاقيّة، وصولاً إلى إسقاط الدولة بكل مكوناتها، وتحويلها إلى دولة فاشلة تقوم على أسس طائفية ومناطقية وعشائرية وقبلية.

لكن الصمود الأسطوري للشعب والجيش والقيادة اسقط كل المخططات التآمرية الخارجية والداخلية والتي ادّعت زوراً وبهتاناً بأنّ ما جرى هو (حراك شعبي) أو (ثورة)؟! الغاية منها التغيير وتحقيق (الديمقراطية ، العدالة الاجتماعية و..)هذه الشّعارات الخلّبية الواهية، والتي قامت على الوهم والخداع وتزييف الحقائق والتضليل الإعلامي الممنهج، واجهت تحرّكاً شعبياً حقيقياً كان للمبدعين والمثقفين والفنانين والإعلاميين دوراً هامّاً ومفصليّاً في مواجهة الحرب الكونيّة، وكشف المؤامرة ودحرها، وتحقيق الانتصار من خلال البندقيّة المقاتلة والكلمة الصّادقة والصّورة الصحيحة والدقيقة واللوحة الفنيّة، والتي تعبر عن حال المجتمع السوري بكل أطيافه.

لم يقف المثقفون مكتوفي الأيدي تجاه ما جرى خلال فترة الحرب والتي امتدت لأكثر من عقد بل انبروا على المنابر الثقافية وفي مختلف المناطق، ورصدت أمجريات ما جرى وقدمت المطابع عشرات الكتب ولمختلف الأجناس الأدبية من شعر وقصة ومقالة ورواية و...تلقي الضوء على الواقع وطبيعة ما جرى من تدمير وتشويش وتفتيت لبنية المجتمع السوري القائم على التعددية والغنى الثقافي والفكري، كما واكبت وسائل الإعلام الوطنية والخاصة وبروح عالية من المسؤولية حيثيات تلك الحرب القذرة ونشرت الصحف المحلية ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية ومنصات التواصل الاجتماعي آلاف المقالات والتحقيقات والبرامج والمسلسلات الدرامية والأغاني الوطنية والتي تجسد تماسك المجتمع السوري، وتدحض بالأدلة والبراهين والوثائق حجم المؤامرة الكونية، وأسكتت أبواق الدعاية المشبوهة والأقلام المأجورة التي جندها مشغلو تلك الحرب عبر ادوات رخيصة ودنيئة، ترتبط بالمال والمكاسب الشخصية.

لقد عبّر المبدعون السوريون على اختلاف مواقعهم عن هموم المواطن والمجتمع من خلال الكلمة واللوحة والريشة ومختلف وسائل الإبداع رغم كل الصعوبات، وما إن عادت المناطق التي طالها الإرهاب إلى حضن الوطن حتى بدات تتنفس الأمن والأمان وتعيد دورة الحياة إلى مسارها الطبيعي فذهب الأدباء والكتاب والشعراء إلى تلك المناطق ليقيموا أنشطتهم الثقافية بهمة عالية ودأب لا ينقطع وهذا بحد ذاته يؤكد أن مسؤولية المثقف والمبدع مسؤولية وطنية وأخلاقية تجاه المجتمع والوطن.

إنّ القلّة القليلة من المثقفين او أشباه المثقفين، أو كانوا يشغلون مواقع ثقافية معينة انحرفوا عن المسار الوطني وبتنا نراهم على الشاشات المأجورة أو من خلال مقالات في الصحف التي تبنت خط دعم الإرهاب والإرهابيين وهم يبثون سمومهم وحقدهم لزعزعة تماسك المجتمع وثقته بمؤسساته الوطنية، قد سقطوا وانكشفوا أمام المجتمع والرأي العام وأصبحوا نكرات مصيرهم إلى مزابل التاريخ.

لقد عرّت الحرب أمثال هؤلاء وكشفتهم على حقيقتهم وهم الآن يتسكعون في شوارع المدن التي وقفت مع الإرهاب ضد سورية وشعبها وقيادتها.

بكل تأكيد أن ما كُتب عن الحرب على سورية وتأثيراتها المختلفة سياسياً واجتماعياً وثقافياً، ونتائجها وتداعياتها يصعب الإحاطة به عبر مقالة أو كتاب أو ...وما سيكتب لاحقاً أيضاً يصب في هذا الاتجاه والذي يعكس الدور الريادي للمثقفين والمبدعين السوريين تجاه وطنهم ومجتمعهم والذي لا يمكن نكرانه أو الالتفاف حوله، ففي القضايا الوطنية لا يمكن ان يكون المبدع حيادياً او رمادياً، خصوصاً عندما يتعرض الوطن لحرب كونيّة تعمل على إنهاء وجوده وشرذمته وتقسيمه على أسس دينية وطائفية بعيدة كل البعد عن ثوابته الوطنية والقومية وتاريخه وحضارته الموغلة في القِدم.

وعندما فشل مشروع المؤامرة عسكرياً لجأ المتآمرون للحرب الاقتصادية ومحاربة المواطن في لقمة عيشه ومكونات وجوده، وقد واكب الإعلام الوطني والمثقفين هذا الواقع وكتبوا وأشاروا بقوة إلى هذا الواقع وضرورة إيجاد الحلول الناجعة التي تصون حياة المواطن وعيشه الكريم، من خلال إيجاد البدائل ومحاربة الفساد والمفسدين وتدوير عجلة الإنتاج لتأمين الأساسيات بكل كرامة.

قولاً واحداً إن الدور الذي لعبه المثقف والمبدع السوري خلال فترة الحرب الطويلة، ساهم بشكل كبير وفاعل، إلى جانب تضحيات وبطولات جيشنا الباسل والقوات الرديفة، وصمود شعبنا الأسطوري ودعم مؤسسات الدولة في إدارة المواجهة وصنع الانتصار.

إنّ ما ينتظر المثقف والمبدع بعد الحرب لا يقل أهمية عن دوره خلال الحرب وهذا يتطلب المزيد من الوعي وتحمّل المسؤولية ، يتطلب البحث والرصد والكتابة والمساهمة بفعالية في إعادة الإعمار مادياً ومعنوياً وفي مختلف ميادين الحياة .

زاوية حادة..

مئويات ..

د.ح

درجت العادة في كثير من دول العالم أن يتم الاحتفاء بالمبدعين بمناسبات كثيرة منها ذكرى الولادة أو الرحيل أو نيل جوائز وغير ذلك ..وقد اعتدنا في الصحافة الثقافية السورية أن تشارك هذا الطقس سواء لكتاب عرب أم أجانب .

البعض رأى أن هذا غير ضروري ولكن آخرين وقياساً على المشهد العالمي ثمنوه ودعوا إلى التذكير بالمبدعين كلما اتيحت الفرصة.

في هذه الدعوة وجهة نظر إيجابية ولاسيما أن الكثير من الأجيال الصاعدة لا تكاد تعرف أسماء أشهر مبدعي وطنها ..

فمن الضرورة بمكان أن نذكر بالكثير من هؤلاء وهذا كما أشرنا عرف عالمي في الغرب والشرق.

وهو من باب الوفاء فكيف إذا اقترن بتقديم جديد يصب في إبداع هؤلاء..

نذكربمئوية حنا مينه ..مئة عام على الولادة ..ونذكر بولادة نزار قباني وغيره ..

لدينا الكثير مما يمكن العمل عليه والحديث عنه لكن مع الإصرار على الجديد الذي يصب في خانة الإبداع.

سورية بحبر أبنائها

رجاء شعبان

هل يستطيع المبدع أن ينأى بنفسه عن مجتمعه؟ ومَن هو أليس فرداً من أبناء جلدته؟ وشكواه شكواكم وزهوه زهوهم! بلى هو ذلك... وبالنظر إلى معاناة أي مجتمع لا أعتقد أنّ هناك معاناة تفوق معاناة السوري.. هذه المنطقة العظيمة سورية.. العاصمة الأبدية للتاريخ... لقد دفعت ثمناً باهظاً لتبقى على ذلك عروس الدهر وبقية الأرض من احتفاظها بالمبادئ والقيم والمقدسات لبني الإنسان وكتراث لله في خلقه من أرض وأنبياء ورسالات ... وقديماً كانت سورية نعني بها كل بلاد الشام قبل دخول الاستعمار وتقسيمها لدول وكينونات، لتحفظ الأم سورية باسمها وليأخذ أبناؤها أسماء دول أخرى كلبنان وفلسطين والأردن، وتبقى بعمقها مركز القضايا العالمية وقعر المآسي البشرية، هذا القلب النابض سورية الأم ليس للوطن العربي فحسب بل قلب العالم كله، فإن مرض مرض العالم وإن انتعش عاش العالم كله، وبعيداً عن مدى صحة هذا الكلام لكنه يبقى حقيقة، على الأقل حقيقة تاريخية أو جغرافية، وبالعودة إلى الشريان المكلوم فلسطين الذي يؤثر حتماً على القلب الأساسي، وجعه حصل بعد وجع القلب الأكبر سورية، وحقيقةً لا يُفصَل القلب عن شرايينه فكيف يهنأ الاثنان من دون ذاك المد والامتداد بدم الحياة.

الآن الشام مكلومة بامتداداتها الأربع ومَن سيشعر بوجعها أكثر من أبنائها؟ فمهما تعاطف الجيران والأبعدون يبقى التأثير أقل وجدانياً إلا من حمل في قلبه عشقاً للانسانية والقيم والمبادئ.

والإنسان السوري هذا المبدع هل واكب آلام بلده؟ هل ترجمها حقّ ترجمة وقدر أن يشخص جراح أمه، ويأتي لها بالطبيب المختص العارف بأوجاع لا تراها العين المجردة والجسد من كثرة ما حمل من آثار أوجاع ضاعت ملامحه! حاول هذا المبدع السوري أن يفعل ذلك لكنه عجز.... فالوجع تفاقم... والحزن سيطر وخيم والفوضى لكثرة الانتظار دبّت وتسللت... لتموت الأم على أنقاض الخوف والترقب لأبنائها... لاشك سيبقى منهم مَن لم يدعها إطلاقاً وماسكاً بجذوة إيمانه وحبه ألا يفقد آماله ببقائها حية معافاة تنبض بكل شرايين العالم.... فالأم كون وبعده يضيع ذاك الكون ويكون البديل أوطان مبعثرة مشتتة من هنا وهناك على درب الاستقرار والسكن من دون حضن حقيقي وسكينة أو بعض طمأنينة.

سورية أيتها المغادرة دروب الفرح إلى غير رجعة اللهم إلا بمعجزة تهبط من السماء... لقد نهشتك الوحوش الجائعة وبقيت ذكراً وأطلالاً يصحي ضمير العالم ويكون حجة الضمير في الأيام القاضية المقضية حيث سيقضي الله أمراً كان مفعولاً... شآم يا نبض الوجد والشعر والحياة انهضي... هاهم أبناؤك من الأجيال السماوية.. أبناؤك البررة أبناء طائر الفينيق يحييون من جديد بك... يجددونك.... يعيدون أصلك.... تنبت بذورك المستعصية على الموت بك... إنهم مبدعوك.... فنانوك... شعرائك... صناعك... أصحاب كل المهن في العالم يتحدّون العدمية وينهضون على وجود سوري لا يفنى ولا ينقضي انقضاء البائدين.

الدراما والفن السابع وملامستها لهموم الحرب

يـاسمين درويش

للإبداع وجوه متعددة، منها الجمالي الذي يشد المتابع، ومنها الترفيهي الذي يدخل السرور إلى القلوب، وأهمها التوعوي فالرسالة التي يحملها أي عمل فني تساهم في تطوير المجتمع و إلقاء الضوء على عيوبه ومثالبه.

وعلينا الاعتراف أن الفن الدرامي هو أكثر الفنون انتشارًا في عصرنا الراهن، فلا تحلو ليالي الشتاء الطويلة إلا باجتماع الأسرة باختلاف أعمار أفرادها حول شاشة التلفاز، ولا تحلو ليالي الصيف إلا بمتابعة أحلى المسلسلات الدرامية.

ولا يخفى على أحد أن الدراما السورية عايشت هموم الناس ومشكلاتهم منذ ظهورها في ستينيات القرن العشرين.

وفي الأزمة الراهنة التي يمر بها وطننا الحبيب سورية ظهرت العديد من المسلسلات السورية الراقية التي رصدت الواقع الذي مررنا به، وكان لها الأثر الأكبر في إيصال الصورة الحقيقية بعد أن دأبت بعض وسائل الإعلام على نقل صورة مضللة لما يدور من أحداث موجعة على أرض الوطن.

فظهرت المسلسلات الدرامية السورية لتؤرخ بصدق فترة هامة من تاريخ بلادنا سورية في العصر الراهن، فرصدت تلك المسلسلات ساعات الوجع والألم، كما أظهرت بطولات الجيش العربي السوري، وشجاعة أبناء الوطن مثل مسلسل (عناية مشددة).

كما أبدت بعضها فرحة أبناء حلب بالنصر والتحرير بعد معاناة طويلة (كما في مسلسل روزانا) .

ومعظمها دراما تلفزيونية راقية بأداء تمثيلي عال، وإخراج متميز حيث أدى كل فنان دوره بحرفية وإتقان.

وكذلك فإن السينما السورية الحالية ألقت الضوء على الأحداث المؤسفة في وطننا الغالي، وكان لها الصدى الأكبر في الأوساط النقدية العالمية، والأوساط الفنية ككل، ومنها (دم النخل) و (رد القضاء).

وهي بمعظمها أفلام تؤكد بطولة أبناء الوطن، ومن وجهة نظري فإن الأفلام السينمائية المقدمة في فترة الأزمة السورية هي من أجمل ما قدمت السينما السورية خلال تاريخها، وأكثرها التصاقاً بالواقع على الإطلاق.

وكان للدراما الإذاعية دورها البارز في تقديم المسلسلات الراقية التي ترصد واقعنا المعاش، وهي ذات بنية فنية متماسكة مؤداة بتقنية عالية.

كذلك فإن الدوريات الثقافية السورية أدت دورًا بارزاً في ملامسة الواقع من خلال القصص القصيرة والمقالات الهادفة، أما القصائد الشعرية فكانت بالمجمل لتمجيد البطولة والفداء.

وفي نهاية مقالي أزجي تحيتي لكل من ساهم في رسم الصورة الحقيقية لواقعنا الذي هو مزيج من حزن وفرح وبطولة وشهادة وانتصار.

عن أي ثقافة... ؟

هنادة الحصري

مما لاشك فيه أن هناك مفاهيم كثيرة راكمت كثيراً من الزمن وأصبحت في صلب العقل الجمعي السوري ،فتم تبادلها من دون التدقيق في معناها وشكلت ثقافة مجتمع أو بمعنى آخر سلوكاً جمعياً ...

من هذه المفاهيم طرح مفهوم الثقافة بمنحى مختلف عن حقيقة الثقافة كنظرية ومفهوم ،فالأكثرية تفهم أن العلم هوالثقافة فالحاصل على الدرجات العلمية هو مثقف بامتياز وهذا خطأ في حد ذاته ،فليس بالضرورة كلّ متعلم أن يكون مثقفاً فهناك أفراد يحملون شهادات علمية عالية لكن ليس لديهم أي ثقافة ،أنا هنا لا أعمم فهناك من يحمل شهادات عالية ويمتلك ثقافة عالية .

إن هذا المفهوم المتباين عن الثقافة يوضح العقل الجمعي القاتل بأن العلم هو المعرفة التقنية ولكن في الحقيقة المعرفة هي جزء من الثقافة ،أما الثقافة فهي حتماً سلوك أكثرمنها معرفة وهي تنوع مشترك معرفي وخبرة نتيجة اطلاع مستمرعلى كلّ مناحي الحياة ،وبهذا الاطلاع تتشكل لدينا مجموعة أفكار ولهذا يقال بأن الثقافة هي الكلّ المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات .

وإذا عدنا إلى تعريف الثقافة في العربية فنرى أنها تعني صقل النفس والمنطق والفطانة ،وفي القاموس : وثقف نفسه أي صار حاذقاً فطناً وثقفه تثقيفاً أي سواه ،وثقف الرمح يعني سواه وقومه ولطالما استعملت الثقافة في عصرنا الحديث للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات فالثقافة لا تعد مجموعة من الأفكار فحسب ،ولكنّها نظرية في السلوك ممايساعد على رسم طريق الحياة إجمالاً .

ومما تتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب وهي الوجوه المميزة لمقومات الأمة التي تتميز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب ،واجمالاً فان الثقافة هي كلّ مركب يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات .

يقول حسنين هيكل في تعريفه للمثقف : «ان المثقف هو الانسان الذي يستطيع أن يكون لنفسه رؤية وموقف من الإنسان بالدرجة الأولى ومن المجتمع بالدرجة الثانية، ومن الطبيعة والكون بالدرجة الثالثة وأنه يستطيع أن يعبّرعن هذه الرؤية وهذا الموقف برموز الكلمات والألوان والأصوات».

إن المثقف كفرد فاعل في المجتمع دوره أن يوظف القوة في سبيل الإنسان وليس لتدميره ، ويجعل من التسامح وقبول الآخر ثقافة يومية يمارسها كمنهج سلوكي ،فالإنسان المثقف حتماً سيكون متحضراً لا يتأثر بأي فكر تكفيري ....

في مقالة نشرت في صحيفة نيويورك تايمز يقول كاتبها :(الأمر لم يعد يتعلق بما تقرأ وبما تعرف ،ولا بمقدار قدرتك على فهم ماتقرأه وتستهلكه من مواد ثقافية ،بل يتعلق الأمر بأن تجد لنفسك مكاناً في فضاءات الضجيج الثقافي .. فلم يعد ضرورياً الآن حمل كلّ تلك الكتب الضخمة يمكنك الآن أن تكون عضواً فاعلاً في النخبة الثقافية دون أن تضطر لقراءة شكسبير أو دوستويفسكي أو نيتشه ويمكنك أن تناقش وتجادل في كل شيء يستطيع حاسبك أن يلتقطه.

المبدعون الأكثر تأثراً بالحرب

رفاه الدروبي

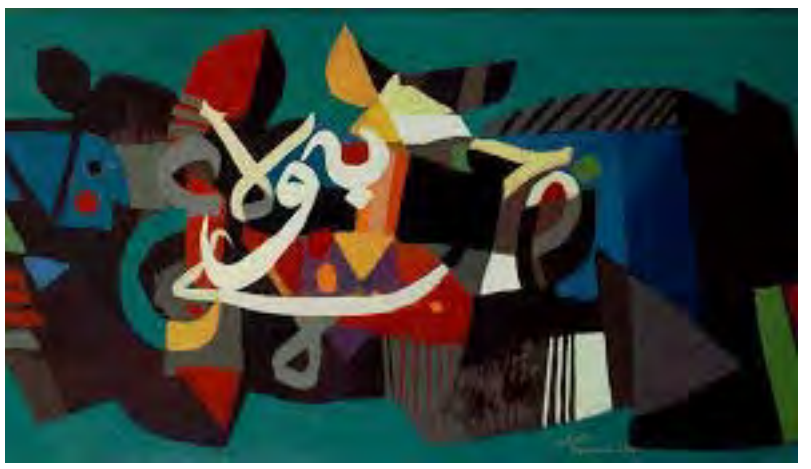

سؤال يطرق الذاكرة بقوة جعلنا نطرحه على بساط البحث ترى هل لامس الباحثون والمبدعون السوريون هموم المجتمع السوري أثناء الحرب هل فعل الشعراء والباحثون والفنانون وغيرهم، وكيف؟

تجربة قاسية

الشاعرة طهران صارم أفادت بأنّ الحرب على بلدنا كانت لها تداعيات كبيرة في المجتمع على مختلف الصعد، إذ لامست شرائح المجتمع كلها، وأرخت بظلالها على الجميع، فكيف بالمبدع والشاعر والفنان والمثقف كونه الأكثر حساسيةً وفهماً لما يجري حوله. حقاً كانت تجربة قاسية مرّ بها الوطن وحاول الشعراء والكتّاب التعبير عنها بوسائله الخاصة، وهناك الكثير من الأدباء الذين وثقوا يوميات الحرب ومشاهد الدمار وما نتج عنها من حالات بؤس إنساني وتدنٍ في المستوى الأخلاقي وغيرها، وهناك من رصد صور البطولة لأبناء الوطن وماقدّموه وبذلوه من دماء وغيرها كي يردوا عن الأرض مالحق بها من وجع، أمّا عن طريقة ومستوى تعبير المبدع فتختلف باختلاف رؤيته للحدث وتحليله الفردي فنجد عند البعض مقاربات لا ترقى لمستوى الحدث، وبالمقابل هناك استشرافات عند البعض الآخر، ورؤية عميقة وتحليل موضوعي للأسباب والنتائج فأعطى المثقف السوري رأيه وكان له موقفه الداعم للقيم الإنسانية والوطنية وربما أخفق بمكان ما ونجح في آخر ما ينسجم مع طبيعة الأحداث التاريخية الكبيرة والمؤثرة في حركة الحياة.

لسان حال الوطن

بدورها الشاعرة والقاصة سهير نذير زغبور أكّدت على قدرة الأدب بأن يكون لسان حال الوطن أرضاً ومجتمعاً منذ القديم، ومؤرّخاً لقضاياهم، ثمّ وتساءلت قائلةً: مَنْ لم يقرأ لعنترة أو أبي فِراس الحمداني أوسليمان العيسى وهم يحملون في طيّات قصائدهم هموم البلاد وحروبها وانتصاراتها ليستمر النهج نفسه حتى يومنا الراهن دون تلكؤ عن نقل هموم الواقع والتعبير عنها، ولعل الحرب الأخيرة على سورية كانت المحرِّض الأكثر ألماً على الكتابة عند الأدباء والمفكرين وكأنهم يكتبون بدمائهم حتى كانت تنزف وجعاً مع كل جريح أو شهيد. كان حبرهم من دموع عيونهم حيث شهدت دماراً وموتاً يمشي في الطرقات فأتى أدب المرحلة ممزوجاً بالألم والأمل بانتهاء الحرب الشعواء. أدب يبثُّ روح الصبر والشجاعة والإرادة. أدب يكتب عن اليوم وعن الغد المنتصر بقوة الحق وخصب الأرض وإرادة الحياة. إنّه أدب تميّز عن غيره بملامح التنوع بين الشعر والرواية والمسرحية والمقالة ماجعلته في واجهة المقاومة الحقيقية لكلِّ من عاث فساداً وخراباً فوق الأرض الطاهرة.

بالإبداع نلهو عن الهموم

كما رأت الكاتبة ميادة مهنا سليمان بأنّ الحروب تجعلنا نغرق أنفسنا أكثر في الكتابة، أو في الفنون الأخرى، لأنّ الإبداع ينسينا قليلاً هموم الحياة سواء في الحرب أم في السّلم، فنحن نرى مثلاً عندما تحدث الحرب تزداد كتابات المبدعين والرّسّامين ليجسّدوا معاناة البشر، وليصرخوا بطرقهم الفنّيّة المتعدّدة، ونحن نرى الآن ما يحدث في فلسطين الحبيبة، فصار لدَينا كمٌ كبير من القصائد المندّدة بممارسات العدوّ القذرة، بالإضافة إلى القصص سواء للكبار أم للأطفال.

مع زرداشت في خلوته

بادر سيف

إلى الأعلى،،إلى رأس الجبل
أريد أن ألهو و ألعب بفضيلة أسمائك المختارة
لا بتلك العوالم التي أرعبت أناي
أما الفضيلة الأرضية فهي مصونة و للجميع
نتقاسم اسمها ، تعاليمها مع أحبتنا

لا تخجلي أيتها الريح
إني احتمي بصقيع وحدتي
و إني عائد لا محالة إلى تلك البلدة
البلدة الخراب
/جوع الأحشاء
الشهوات
بقرة الأحزان/دعني الآن اعد خطاب

الغد
الذي سألقيه على العامة
سواء كانوا غضوبين أو متفهمين
سأتقاسم معهم ملائكة الوحشة
...أيها الناس يا أُخوتي النيام
لقد حلّ الشتاء بدمنتنا
أهدافكم تلجلج واضحة

لديكم كلاب متوحشة، قطعان ماعز
هل أعلمكم شرب حليب الماعز
لا ، علمني عبادة الفضيلة
و الأخلاق النيرة

نقش سوري

هند هارون وضمير الأمومة

سلام الفاضل

هند هارون الشاعرة العربية السورية التي عزفت أرق الألحان بعد وفاة ابنها عمار هي نقشنا السوري اليوم، وقد اخترنا المعلومات من أكثر من موقع من سناك سوري وغيره، كتب عمرو مجدح في سناك سوري عنها:

وقعت الشاعرة «هند هارون» قصائدها الوطنية الأولى باسم «بنت الساحل» فمنذ نعومة أظفارها فتحت عيناها على شاطئ مدينة «اللاذقية»، عرفت الشعر والأدب وعندما سُئلت كيف بدأت الشعر؟ كان جوابها :«أظنني قلته مع تعلم الحرف.. إلى أن كتبني الشعر حروفاً مضيئة».

تحكي «هارون» أو «أم عمار» الأستاذة ومديرة المدرسة كما تعرفها طالباتها اللواتي مازلن إلى اليوم يذكرن محاسنها ويتحدثن عن طيبتها وحبها وعطفها عليهن، وكأنها أم حقيقية لكل واحدة منهن، قصة نشأتها إبان الاستعمار الفرنسي في حوار مع مجلة «الثقافة» ١٩٧٨، فتقول:«نشأت بين أفراد أسرة تقارع الاستعمار الفرنسي ناضلوا في الثورات كثورة الشيخ صالح العلي وغيرها، وانتقم الفرنسيون من أفرادها فحكم على الأديب «منح هارون» عمي بالإعدام وصادروا أملاك والدي «نديم هارون» وغير ذلك من ألوان الاضطهاد».

وتضيف:«كنت أسمع النقاش حول هذه المواضيع دون أن أعي أبعادها، ولكنني تشربت فكرة الكفاح، وأذكر أنني أقسمت أن أحيي علم بلادي مرفوعاً وحدث فعلاً ذلك، حيث رددت أمام السراي نشيد حفظناه في المدرسة، كنت تلميذة ثائرة، رفضت مرة الاشتراك في استقبال الجنرال «ديغول» ففصلت مؤقتاً من المدرسة (مديرتها فرنسية) لتحريض الطالبات على التمرد».

«وصية أم» هي أولى القصائد التي أثارت اهتمام الرأي العام ولفتت الأنظار نحوها، وهنا تقول:« ألقيتها في مسابقة شعرية اشتركت فيها في «لبنان» حيث تقدم كل مدرسة نصاً لتحظى بالجائزة لأفضل نص وأحسن إلقاء، وكانت المسابقة تحت إشراف الدكتور «أسعد علي» في «بيروت» وكان رئيس لجنة التحكيم الشاعر الكبير «عمر أبو ريشة» ففازت القصيدة بالجائزة الأولى مما لفت النظر إلى القصيدة وصاحبتها».

لدى «هارون» رأي خاص عن حقيقة تحرر المرأة وماشهدته من انفتاح واندماج في الحياة العلمية والعملية في فترة الستينيات والسبعينيات فهي فرحت لتحرير المرأة، لتعليمها، لاقتحامها الجامعة، ولكنها حزنت لأنها لم تتحرر بقيت عبدة للمظاهر، ظهرت غانية أحياناً، كما أرادها الرجل منذ أيام هارون الرشيد، لم تتحرر ذاتها من العبودية، وتؤكد أنا لست ضد أنوثتها، وهذا أمر طبيعي، ولكنني أشفق من التحلل وأريد لها الحرية الخالقة مهما كان عملها وعلمها.

كان لابنها الوحيد عمار الأثر الأكبر في حياتها وعلى نتاجها الأدبي، فشكل مرضه ورحيله قبل أن يكمل عامه الثامن عشر جرحاً في قلبها لم تمحه الأيام والسنوات وضلت ترثيه بقصيدة تلو الآخرى وديوان يخلف الآخر حتى سماها الأدباء «خنساء سورية»، في الحوار ذاته تحكي عن ابنها عمار :«ولادة عمار ١٩٦٠ في العشرين من شباط كان الأمومة العجيبة المتفجرة في كياني ينفتح صحة وحياة نضارة وحيوية مدهشة وذكاء متقداً أحسست أنني أم أمتلك العالم».

أخذت ابنها ذا الأعوام الأربعة إلى بيروت واكتشفت أنه مصاب بفقر دم وراثي رغم بعد الصلة بينها وبين زوجها المهندس «أحمد قريعة» لكنها مشيئة القدر، على حد تعبيرها، وتضيف :«هنا بدأت رحلة العذاب الطويل، تقارير الجامعة الأميركية أرسلتها إلى كل السفارات وكانت الإجابة واحدة لا علاج للمرض الوراثي إلا نقل الدم، كان الأطباء في «بيروت» و«دمشق» يزرعون الأمل في صدري وأنا أصدق وأرجو الله وأتوسل، كان «عمار» يصارع الأقدار ويقول لي أحياناً :« أمي لن أعيش طويلاً دعيني أنعم بالحياة. وكنت أحس حينها أني طفلته اليتيمة كان يعلم أن مرضه وراثي».

أربعة عشر عاماً عمر الصراع الذي عاشته «هارون» مع المرض إلى أن حدث القدر المحتوم ومات ابنها فجأة فتركها خلال ثلاثة أيام إثر نوبة حادة غريبة شلت الأطباء. وهنا تقول:«رحلت الزهرة الربيعية وأقيمت في «اللاذقية» آلاف المآتم في كل بيت، عشت شهيدة أربع عشرة سنة أصارع الموت إلى أن صرعني بسهم يقتلني مع كل نسمة أتنفسها وأصبت بالشلل الفكري التام لمدة شهر ونصف الشهر ثم انفجرت الكلمات، لجأت إلى معبدي إلى غرفة «عمار» المزدانة بصور المراهقة برسومه الخاصة بالأسطر والكلمات المتناثرة على الزجاج على خشب السرير إلى أشرطته الموسيقية إلى سريره أتدثر بغطائه أشم ريحه وبدأت أكتب».

في العام ١٩٧٨ كتبت هند هارون قصيدة بعنوان «جرح الموت» وأهدتها إلى روح ابنها في عيده الثامن عشر:

يا وحيدي.. كنت في صدري وعيني الشعاع
وأنا أحياك.. يا عمار.. في دنيا الصراع
لم يلح لي بعد أن جزت الدنا.. إلا الضياع
وغبار الأرض.. شد الناس.. أغرى المتاع
غير أني عندما أدعوك.. ينزاح القناع
وأرى طيفاً حبيباً.. جاء مفتوح الذراع
وأحس القبلة الحرى.. وكم أخشى الوداع
ثم تمضي.. في سفين الله ..مرفوع الشراع
كلما.. لملمت..جراح الموت.. في نفسي الأبية
كلما هدهدت آلامي.. بألحان خفية

ومن قصائدها أيضاً

رفيفُ الحُبِّ يا ولدي ××× حنانُ الأمِّ في الكبدِ
يزقزقُ في جوانحها ××× كنغمةِ طائرٍ غردِ
يُطلُّ على نواظرها ××× بريقاً رائعِ الوَقدِ
زرعتَ النورَ في عَيْني ××× زرعتَ الخوفَ في سَهدي
بنوتُكَ التي سطعتْ ××× أفانينٌ من الرغَدِ
طفولتُكَ ازدهارُ الرّو ××× ضِ بعدَ تساقطِ الْبَردِ
سقيتُ زهورَها دمعي ××× و جُهْدَ الروحِ والجسدِ
تذكّرْ أنّني الجذرُ ××× الذي أنماكَ يا ولديَ

بطاقة

في محطات حياتها (ولدت في مدينة اللاذقية عام ١٩٢٧م، ونشأت في كنف أسرة عريقة.

بدأ نبوغها الشعري وقدرتها الفائقة على التعبير وتسجيل الأحاسيس منذ أيام دراستها في المرحلة الإعدادية.

كانت تنشر قصائدها الوطنية والوجدانية تحت الاسم المستعار (#بنت__الساحل).

وما لبثت أن أظهرت نشاطاً وأثراً في المشاركة بالندوات والأمسيات الشعرية والأدبية.

سجلت أهم قصائدها الوطنية في عهد الوحدة بين مصر وسورية من ١٩٥٨م وحتى١٩٦١م، حيث دُعيت إلى إلقاء العديد منها من أعمالها

«سارقة المعبد» عام ١٩٧٧.

«ديوان «عمّار»» عام ١٩٧٩ وهو أجمل نتاجها.

ديوان «شمس الحب» عام ١٩٨١.

ديوان «بين المرسى والشراع» عام ١٩٨٤.

ديوان «عمار في ضمير الأمومة» عام ١٩٨٨.

ترجمت بعض قصائدها إلى الفرنسية، والإنجليزية، والبلغارية، والألمانية. وتم نشر قصائدها في عددٍ من الصحف والدوريات العربية.

ماذا يقول الشعر وكيف يقول؟

بقلم: الدكتورة نجاح العطار

كثير من الحبر والورق أهرق حتى الآن في موضوع الشعر، وبالتحديد في جزء خاص من هذا الموضوع هو الغموض والوضوح، حتى ليخيل إلى القارئ أننا نعود إلى تلك المعركة القديمة التي ثارت في الوطن العربي حول مفهوم الأدب التقدمي وغير التقدمي ،

وحول الالتزام واللاالتزام، فكانت حصيلتها كلها جملة من التعريفات لم تغن الموضوع كما أغنته الأقلام المبدعة التي كتبت الأدب التقدمي فقدمت بذلك مثالاً له، وكتبت الأدب الملتزم فقدمت مثالاً له وكان هذان المثالان في النتائج التالية خير شاهد على مدى مافي تقدمية الأدب والتزامه من واقعية وصدق وأصالة، ومافي نقيضه من زيف، لأنه يتصدى لمهمة خاسرة، ومافي مقولة الالتزام أو عدمه من سفسطة لأن كل أدب في نهاية الأمر ملتزم على نحو ما.

ولقد ذهب أنصار الغموض في الشعر إلى أنهم يريدون جماليته وحداثته لأن الوضوح يبسط هذا الشعر فينفي منه ذلك الإحساس المتوهج الذي يولده في النفس، ويقلص أمداء الإيحاءات التي يبعثها ويحلق بها في أجواء الخيال، هذا الزاد الضروري للشعر ضرورة الخبز للبشر، كما ذهبوا إلى أن الغموض هو وليد العصر، فهذا العصر المركب المعقد المتجزئ الذي ينعكس في الذات بكل مواصفاته الغريبة لايمكن التعبير عنه إلا بلغة غريبة مثله، وبرموز مبهمة على القارئ أن يتخلى عن كسله ويشحذ ذهنه كي يتوصل إلى فهمها والارتفاع إلى مستواها الشعري.

بمعنى آخر، أن الشعر الحديث يحتاج إلى قارئ حديث، أو متذوق حديث في وسعه أن يرقى بإحساساته إلى تلك الذروة التي يحلق فيها هذا الشعر ليكون بإمكانه أن يستوعبه ويحياه وأن هذا الشعر، دون هذا الغموض، يكون تقليدياً يفقد الحداثة، التي هي بعض ثوريته، إن لم نقل كلها.

وقد قرأت مؤخراً رأياً في موضوع غموض الشعر يقول إن الأصوات كثيراً ماترتفع متهمة الشاعر الحديث بالغموض وخاصة إذا كان هذا الشاعر يدين بالواقعية ويتعامل مع القصيدة الحديثة، ويعتقد أن للفن وظيفة اجتماعية.

ولعمري أن مثل هذه الأصوات لم ترتفع عندنا قط، فالشاعر الواقعي الذي يرى أن للفن وظيفة اجتماعية لايمكن أن يلجأ إلى الغموض، لأن الغموض في المفهوم المحدد للواقعية ووظيفة الفن الاجتماعية، يصبح عقبة تحول دون التوصيل بين الشاعر وجمهوره، وعندما يفقد الشعر قدرته على التوصيل يفقد واقعيته ووظيفته الاجتماعية على السواء.

صحيح كما يقول الكاتب: «إن عالم الشعر هو الأخصب، وهو الأكثر قدرة وفعالية على اكتناز واحتواء العالم في داخله، ومن ثم اعادة تجسيده ، بصورة رؤى تحمل للإنسان القدرة على تفسير العالم جمالياً ، والقدرة على النهوض والصمود» ولكن هذا العالم الشعري الخصب يغدو مجدباً ، في القصيدة التقليدية أو الحديثة ، وخاصة الحديثة ، إذا هو لجأ عامداً إلى الغموض ، وإلى الابهام الذي هو غموض مستغلق، لأنه في هذه الحال لن يكون قادراً على تجسيد العالم في رؤى ، وعلى تفسيره جمالياً أو فنياً ، بكف عن أن يكون عامل تحريض على النهوض والصمود، لأن شرط التحريض هو الفهم، ومن لايفهم شيئاً لايستطيع أن يتأثر به، أو أن ينهض أو يصمد على أساسه.

إن السريالية التي كانت نبت حضارة معينة هي في طريقها إلى التآزم، سرعان ما ضمرت مع ضمور الاستغلاقات التي لجأت إليها، وهذا الأدب ذو الجناح القاتم الذي أعطته، لم يصمد أمام سطوع الفكر الماتح من الواقع، وقد رأينا أبرز السرياليين من مثل أراغون وغيره، يهجرونها إلى الواقعية، أو يتخلون عن استغلاقاتها بحيث تشف تعبيراتهم عن معانيها دون وضوح مسطح، ودون إبهام مغلق.

ولئن أراد بعضهم عن طريق الغموض، تفسير عالم غامض، فإن صنيعهم لم يزد على أن أبهم الأمور وعماها، وقتل الجمالية التي قالوا إنها هدفهم ذلك أن «الجميل - حسب تعبير بوالو في كتابه «فن الشعر»- هو الحقيقي، الحقيقي ولاشيء آخر»، وما يكون حقيقياً لايكون غامضاً، فالحقيقة مشعة دائماً كالشمس في نيسان.

وحجة اللحاق بالركب الحضاري لاتستقيم مع العودة إلى الأنفاس المحتضرة لعصر البورجوازية، بل في تجاوزها إلى الآفاق التي انفتحت مع عصر الاشتراكية، حيث يمتزج رسم عذابات الإنسان وتمزقاته في العالم الرأسمالي مع تطلعات هذا الإنسان وكفاحه للارتفاع على اليأس، والتمرد على الخضوع، والتماسك أمام الإحباطات والانقسامات، واستشراف المستقبل الذي يشكل كلا منيراً يحدد مسار الإنسان في مأتاه ومغداه.

وليس المرء بحاجة إلى كبير عناء كي يدرك أن الغموض الشعري ناشئ في الأصل عن غموض الفكرة الشعرية في ذهن الشاعر، واختلاط المفهوم الذي يحمله عن العالم، وتشتت الرؤى الذي يضطره إلى رصف الكلمات ونثر أجزاء الصور، دون قدرة على جمعها وتظهيرها، ودون قدرة على صياغتها شعرياً في منطق متماسك يقدم صورة لما يريد أن يقول، وهذا مايجعل الرداءة الشعرية تطفو على السطح، ويحيل القصيدة الحديثة - في الأغلب- إلى معميات ذوات رموز مكررة إلى درجة الإملال، وألفاظ منحوتة بجهد بالغ التعسف والإخفاق.

فإذا تصورنا بعد ذلك أن هذا الغموض يراد به الحداثة، فالحداثة تكون في فهم العصر والقدرة على التعبير عنه، وقد كان ماكس بول فوشيه مصيباً في قوله إن الحداثة تعني أن يكون الفنان ابن زمانه، يتجاوب باستمرار مع مشكلاته فيعيشها ويرسخ جذوره فيها، بحيث يصبح هو هي، وهي هو، وهذه المعاناة الكاملة هي التي تمكنه من أن ينشئ تاريخه وواقعه تأليفاً فنياً تكون له قيمة الفن في التأثير المطلوب آنياً، والإضافة الباقية مقبلاً.

في ٢١ نيسان ١٩٥٥، كتبت المجلة الأدبية السوفيتية تقول: «من المعروف أن لينين وجه نقداً حاداً إلى رواية فينينشكو «وصايا الآباء» المشبعة افتراء، في رسالته إلى اينيسن أرمند، وقد أشار في هذه الرسالة أيضاً إلى «التقليد الرديء، الرديء جداً، لدوستويفسكي، هو عيب هذه الرواية» ومع هذا فقد قال أكثر من مرة إن دوستويفسكي كاتب عبقري حقاً، تأمل الجوانب المرضية في مجتمعه فقط، ومؤلفاته تنطوي على الكثير من التناقضات والانعطافات، لكنها تتضمن في الوقت نفسه لوحات حية مأخوذة من الواقع».

إن التقليد الرديء في شعرنا الحديث يكاد يكون ظاهرة عامة، وهذا التقليد يصبح رديئاً جداً حين يعمد صاحبه، تغطية لرداءته، إلى الغموض ومهما يكن الواقع تعيساً، والنفس الإنسانية معذبة، فإن الشعر قادر على التعبير عن هذه التعاسة، وهذا العذاب إذا هو اعتمد الواقع واستمد منه، ونبذ تلك النزعة المستبدة والقاتلة إلى الرموز المغلقة التي أصبحت «وصفة شائعة» في تركيبة القصيدة الحديثة عند اللاموهوبين.

لقد استدعى الاغتراب في المجتمع الرأسمالي جملة من النشاطات الذهنية التي لم تنطلق من الفهم الصحيح لحقيقة الاغتراب، وعبرت هذه النشاطات عن نفسها في الأدب بتلك الموجات أو الصرعات التي نحاول نحن تقليدها، لكن الاغتراب في المجتمع الرأسمالي، حيث الآفاق مسدودة أمام حل المشاكل القائمة، يصبح مفهوماً كمنحى أدبي متأزم، في الشعر أو في الرواية على السواء أما عندنا فالمشاكل تختلف، وآفاقها تختلف وطبيعة النظرة إليها تختلف أيضاً إن مشكلة الاغتراب تزداد عمقاً وحدة بمقدار ما يزداد العلم والتقنية تطوراً، وبمقدار ما يزداد المجتمع القائم على أساس الملكية الخاصة تعقيداً، فأين نحن من مثل هذا المجتمع التقني، وأين مشاكلنا من مشاكله، حتى تكون أدواتنا في التعبير متساوية مع أدواته التعبيرية، أو حتى يمكن إيجاد المبرر لتقليدها على الأقل؟

لابد من فهم طبيعة واقعنا وحياتنا أولاً - وتلك بديهية- وحين يفهم الفنان مجتمعه وأرضه وناسه والذين يحيطون به يستطيع أن يعبر عنهم بالأداة التعبيرية التي يتخذها لنفسه غير أن الموهبة، حتى لو توفرت، يبقى اتجاه استخدامها هو الأهم. وقد طرح يوماً شولوخوف هذا السؤال «كيف أقدر الموهبة؟» وأجاب عن سؤاله بما يلي: «إذا أخذنا بعين الاعتبار القدرة على الكتابة وحدها، لكان لدينا من الكتاب ستة ملايين لا ستة آلاف. طبيعي أن الشرارة الإلهية لازمة، غير أن الأهم من ذلك اتجاه الموهبة، نحو ماذا هي موجهة، ومن الذي تخدم ؟ إنه لهم أن تكون هذه الموهبة في خدمة الشعب».

ولو سلمنا مع الذين يفيضون في الحديث عن توافق غموض الشعر مع غموض الحضارة فعن أي حضارة يريد هؤلاء أن يعبروا؟ ومن يخدمون بغموضهم هذا إذا كان الشعب لايفهمه؟ ثم كيف تكون الثورة بالشعر إذا لم يفهم الشعر نفسه حقيقة الثورة ودوره المساعف لا الحاسم فيها؟ يقال في أيامنا هذه إن الثورة الثقافية يجب أن تسبق الثورة الاجتماعية، وهذا عكس للأمور، فدون ثورة اجتماعية - ووطنية تحررية أيضاً في مثل ظروفنا- ليس في الوسع القيام بثورة ثقافية، ذلك أن ملكية وسائل هذه الثورة هي في يد المجتمع الذي مازلنا غير قادرين على السيطرة عليه، وغير قادرين على استخدام وسائله لصالح ثورتنا الفكرية.

وعلى هذا يكون دور الثقافة الإسهام في تنمية الفكر الثوري، وفي مساعدته على أن يمتلك نظرية ثورية دونها ليس ثمة ثورة على الإطلاق. وكي يقوم الأدب - والشعر خاصة- بمثل هذا الدور في التوعية والتحريض، لابد أن يكون مفهوماً من الذين يتوجه إليهم في الأصل، ومن هذا المنطلق فإن الخلاص في الشعر لايتم إلا إذا كان الشعر أداة خلاص، وإلا إذا كان- حسب تعبير بول ايلوار - قادراً على منح الرؤية للناس.

لقد قال نيرودا: « أنا شاعر لأنني استوحي الوطن والشعب... لأنني أعبر عن الحقيقة الوطنية والمطامح الشعبية وجميع مايعتمل في هذه المطامح وغيرها من نضال وإخفاق، ومن أمل ويأس وثورة» وكان الذين يتوجه إليهم نيرودا يفهمونه ويحبونه كما نفهمه نحن ونحبه، ولم يكن شعره يتسم بالغموض أو يغص بالرموز المغلقة وإلا لما كان شاعر شعبه، ولما أقبل عليه شعبه بالذات وأحبه.

ذلك أن الغاية من الشعر في كل الظروف هي توصيل مايقوله الشاعر إلى الناس، فماذا يقول الشاعر وكيف يقول؟.

كتب ناظم حكمت من سجنه في بروصه، عام ١٩٤٥، إلى صديقه كمال طاهر يقول: «فيما يخص كل عمل فني، وسواء تعلق الأمر بالأدب أو فن العمارة أو الموسيقا، فإن السؤال الذي أطرحه على نفسي في آخر المطاف هو: «ماذا يقول هذا العمل؟ وكيف يعبر؟» وهذان السؤالان لاينفصلان عندي « ماذا يقول هذا العمل؟» أن هذا السؤال هو العنصر الحاسم، والعنصر الحاسم الآخر هو كيف يقوله؟ وأنا أقدر قيمة العمل حسب الجواب على هذا السؤال. ولاشك أنه من الطبيعي والضروري طرح هذا السؤال الآخر: أين؟ في أي عصر؟ وعندما أطرح على نفسي هذا السؤال بالنسبة إلى شعرائنا الشباب فإن الجواب الذي يقدمه معظمهم في كثير من قصائدهم ليس مرضياً في رأيي. إنهم، في الفترة الأخيرة خاصة، يتعلقون فقط بالشكل.. صحيح أن مايقولونه ليس سيئاً، أي إنهم يقولونه بمرح ورفيف وذكاء وبشكل مرض ممتع أما بالنسبة للسؤال الأساسي: «ماذا يقول العمل؟» فلا جواب. إنهم يصرحون: «نريد أن نكتب عن الذات .. عن السكر والموت» أو يقولون «ماذا تريدون ؟ لن نكون أبدا تكراراً لغيرنا»، وهذرا من هذا النوع، وعندما نأخذ بالاعتبار مستواهم الاجتماعي يمكن فهم الأسباب التي تقودهم إلى مثل هذه الضحالة. غير أن تفسير الشيء هل يكفي لتبريره ؟.. أنا أعرف تماماً أن الأشياء التي تستحق أن تقال ينبغي ألا تكون بالضرورة أشياء خارقة عظيمة، ولكن قصيدة ما- والقصيدة بنية واحدة- تعبر عن مثل هذه الفكرة: «انتهى أمري» أو «لقد ضعت» بشكل سطحي وإن كان لبقاً لاتقول في رأيي أشياء تستحق أن تقال».

يضيف ناظم حكمت في الرسالة نفسها: « قرأت مؤخراً مقالاً لأستاذ فرنسي يهاجم إيليا اهرنبورغ. يبدو أن اهرنبورغ، في معرض مديحه للشعراء الجدد الذين تغنوا بالنضال من أجل استقلال فرنسا الوطني، قد قال أن هتفة من هتفاتهم تساوي قصيدة بكاملها من قصائد «مالارميه» وعلى هذا فإنه اعتبر الشعر أداة من أدوات الدعاية، لذلك فإن الأستاذ الفرنسي غضب غضباً شديداً. لقد فكرت بالأمر، وإنه لشيء غريب أن شعراء من مثل بودلير ومالارميه أو فيرلين، عندما يقولون لنا إن الموت أجمل من الحياة أو يستسلمون للأقدار، أو يتحدثون عن الحنين إلى الماضي، أو الشوق إلى حبيبتهم الخائنة، وعندما يجترون أمثال هذه الأشياء بلباقة، فإن ذلك كله لايشكل دعاية، أما إذا أكد شاعر عكس هذه الأشياء وبموهبة مماثلة لموهبتهم، فإنه ليس سوى داعية!!».

هل أقول إن الامر عندنا يجري تقريباً على هذه الصورة؟ كل من يكتب شعراً غامضاً مستغلقاً عصياً على الفهم لايقول شيئاً أو يجتر أشياء قديمة، فإنه شاعر حديث، وكل من لايلجأ إلى هذا الغموض وهذه التعميات وهذا الترميز المبهم المعاد، فإنه شاعر تقليدي، حتى ولو كان يملك موهبة مماثلة لموهبتهم ذاتها.

إن المسألة قد قتلت بحثاً وحواراً، وليس المهم أن نقول الشعر بل المهم: كيف نقوله؟ وعم يعبر؟ وهل يصل إلى الناس أم يكتب للخاصة أو لخاصة الخاصة كما هي الحال؟ وتلك هي المسألة كلها.

الملحق الثقافي - العدد «١٣» تاريخ ١٩٧٦/٦/٣

بوح

رجاء شعبان

« أكتبها باسمي وبإحساس أهل غزّة فلسطين»

يا حبيبي... منذ بعيد صمتُ عن كلّ رغبة بعد أن تعلّمتُ أنّ الدنيا أوهام..

فمن يتذوّقها كمن يتذوّق هشيماً يابساً..

ومن يحلم بها كمن يحلم ببوالين هواء!

يا حبيبي منذ خذلتني وأنا أستفرغ كل مشتهيات الحياة...

وتبقى لوحدها جميلة ذكرى صور غزل البنات

أعوّد نفسي كثيراً أن أعود أحبّها...

وأغرق من جديد في أوحالها...

وأتلذذ بموجوداتها...

لكن عبثاً، كلّه يسبب لي مأساة!

نعم سأصوم.. إن كنتُ لا أملك مقومات الصيام؟

لم يترك لنا العمر شيئاً يزاحمنا عليه أو يساومنا به...

فكل ما نراه يدعني أكثر أعود للظلام خطوات..

وليس عندي مستقبل مشرق أتطلع إليه...

وبصراحة لا أريد أن أُحْرِجَ بصيامي رباً كريماً..

أشاح بوجهه عنّي وكأنه يشير لي.. أن خفّفي عن حالك... واسرقي قليلاً من لذيذ اللحظات

لكني أقول له يا ربي:

لم أتعلم الخداع ولم تُطعمني من شجرة الغواية...

فكيف سأتلذذ بطقوس الأمل والرجاء

بالعودة من بعد طردٍ لجنةٍ كنتُ فيها...

وما اقترفتُ فيها من ذنبٍ لأخسرها هكذا...

و أدبّ على كوكبٍ كلّ مافيه رياء برياء؟!

لهذا أنا حائرة ماذا أفعل...

ولكني لن أفعل شيئًا وقد أصابني الشلل

وسرى النعاس بجفني...

وسافرتُ مضطرة من بردٍ إلى خمولٍ

يسند قليلاً عمري المتّكئ على قصبة ...

لقد ماتت الحياة بعظمي

ولم يعد يسري دم بنسغي...

تستنزفني الأيام ولا تعوضني...

فأنا آسفة عن كلّ شيء

لمن نهوى

علم عبد اللطيف

وإنّا لِمَن نهوى..تروح عيونُنا
ونرحلُ معها
والمسافةُ تقصُرُ
وإن تحتفي فينا الصبابةُ
نغتدي
نُقارب طيفاً كي يجيءَ..
فينفرُ
تمنّعَ قلبٌ عن غواية صوته
فراقص عيناً في التلفّت
منظرُ

خفوقٌ يباري اليتمَ حتى لوَ أنه
تجرّح حيناً..أو تكسّرَ
يُجبرُ
وإذْ نبتغي فيه اشتعالاً وضوعةً
يدور بنا خوفُ الصقيع
فنحذرُ
تعود وتحكي عن هوانا قلوبُنا
وتروي لها عمّا تراه
وتُبْصرُ
أليفٌ لذاك التوق حين اشتعاله

ويرنو بطرفٍ..أو يُداري
ويحسرُ
وقد بات يخشى لو تلفّتَ يُمنةً
يميلُ به في نزعة الشكّ
أيسرُ
وليس له من منّةٍ لا تسومُها
رغائبُ ممّا قد يُسِرُ
ويضمِرُ.

وهم البعد

محسن محمد فندي

ياراكبَ البحرِ والأشواق تشتعلُ
هل يفصِحُ البحرُ عن آلام من حُمِلوا
شادوا على الموجِ أحلاماً تهدهدهم
فهدّم الموجُ ما أهدتهمُ المقلُ
ساقتهمُ النفسُ في أوهام دنيتهم
فاستلطفوا البعدَ واختاروه وارتحلوا
كي يجمعوا الدُّرَّ من أعماق موطنه
وأغلبُ الدُّرِّ في الأوطان يارجلُ

فحاذر اليأس واحذر من عواقبهُ
فأكثر النّاس في إهمالهم هُمِلوا
وخيرةُ الناسِ من للخيرِ منتسبٌ
قد ألهموا الصبرَفاعتادوه واحتملوا
فامضِ مع الصّبرِ عقداً لاانفكاك له
مع خيرة الخلق أهل الصبر قد شُمِلوا
واصنع جميلاً أعزّ الله صانعه
أهل الأرائك من لجميلهم

نُقِلوا
فها أنا اليوم أرسم ظل باصرتي
وأزرعُ النّفسَ آمالاً وأتكل
لعلّه الفكر يجلو غيم قافيتي
فأشعلُ الحرفَ مشكاةً لمن وجلوا
فحريفَ اليوم ملح مدامعي ودمي..
فيض الأضاحي لمن أعيَتهمُ الحيلُ

خزانة كتبي .....

سهير زغبور

بوح
أقف أمامها كل صباح ..
أنتقي منها مايليق بفصل عالي المزاج ..
أرتديه كمعطف ..(جوخ) في الشتاء ..
وكفستان (ساتان) في الصيف
أسير حافيه نحو مرآتي ..
أنظر مليًا .. إلي ...
أتفقد وجهي وشعري ...

أضع العطر على معصمي ..
وأجوب شوارع الكلمات .....
تارة أنسى الوقت ..وتارة ينساني ...
حتى تحين مواعيد المطبخ الذي يعج بأوراقي المبعثرة ورائحة الطعام الذي يحترق غالباً وأنا أعد قصيدة ..
وحين أنتهي ..
يكون الليل قد أطبق جناحيه

على نوافذي ...
ليطير بي في رحلة أخرى ..
فأعود إلى خزانة كتبي .... من جديد ...
أصطفي ما أرتديه .. و أدعو كل شخوص الروايات لسهرة تحت ضوء القمر ... أو في دائرة الضوء الخافت ...
بعد أن أكون قد انتهيت من الكتابة ....